ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. wisam abbas jaaja
Wasit University
College Of Arts
Email :
wabbas@uowasit.edu.iq

Keywords:
prose, proverbs, literature, criticism.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	13 May 2024
Accepted	27 Jun 2024
Available online	1 Jul 2024

Documenting Arab proverbs from classical to colloquial – a historical and literary study

A B S T R A C T

This research seeks to study the historical and literary process of documenting Arabic proverbs, which began since the first century AH and has continued to our days, and the critical efforts that accompanied this process, and campaigns of support or opposition, especially those that accompanied the recording of proverbs and colloquial proverbs, with a focus on this. The aspect that represents a shift in language methods and its daily uses, and its repercussions on the documentary and critical processes, as well ason its representation of social and cultural transformations, political influences and others. With the extension of the time period for this study, the researcher was keen to stop at the prominent and influential stations in the context of the subject, and to monitor the important aspects as much as possible, and according to what was stated in the basic sources and studies that chronicled the history of proverbs, ancient and modern, without claiming to complete all its aspects, it is A large and complex topic that requires diverse studies in its methodological bases. Arabic proverbs have improved the Arab person's experiences in life, demonstrated in some aspects the intellectual, intellectual, and ideological orientations of different groups, and chronicled, with the utmost emotional honesty, various details of social experiences, and transmitted them faithfully to successive generations. One of its clearest goals was to organize society educationally, according to special moral foundations, in addition to its expression of the aesthetics of linguistic use, regardless of the rules of the language.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3656

توثيق الأمثال العربية من الفصحى إلى العامية _ دراسة تاريخية وأدبية

م. د. وسام عباس جعيجع / جامعة واسط /كلية الاداب

الخلاصة:

يسعى هذا البحث إلى دراسة تاريخية وأدبية لعملية توثيق الأمثال العربية, التي انطلقت منذ القرن الأول الهجري واستمرت إلى أيامنا هذه, وما رافق هذه العملية من جهود نقدية, وحملات تأييد أو معارضة, خاصة تلك التي ترافقت مع تدوين الأمثال المولَّدة والعامية, مع تركيز على هذا الجانب الذي يمثِّل تحولاً في أساليب

اللغة واستعمالاتها اليومية, وانعكاساته على العمليتين التوثيقية والنقدية, فضلاً عن تمثيله للتحولات الاجتماعية والثقافية, والمؤثرات السياسية وغيرها.

ومع امتداد الحقبة الزمنية الخاصة بهذه الدراسة إلا أن الباحث كان حريصًا على التوقف عند المحطات البارزة والمؤثرة في سياق الموضوع, ورصد الجوانب المهمة بما أمكن, وبحسب ما ورد في المصادر والدراسات الأساسية التي أرَّخت لتاريخ الأمثال قديمًا وحديثًا, من دون الادعاء باستيفاء جوانبه كافة, فهو موضوعٌ كبير ومتشعب, ويستدعي دراسات متنوعة في قواعدها المنهجية.

لقد جسدت الأمثال العربية تجارب الإنسان العربي في الحياة, وأظهرت في جوانب منها توجهات الجماعات المختلفة فكريًا ونفسيًا, وعقائديًا؛ وأرَّخت بمنتهى الصدق الوجداني لتفاصيل مختلفة من التجارب الاجتماعية, ونقلتها بأمانة إلى الأجيال المتعاقبة. وكان من أوضح أهدافها تنظيم المجتمع تربويًا, على وفق الأسس الأخلاقية الخاصة, فضلاً عن تعبيرها عن جماليات الاستعمال اللغوي, بصرف النظر عن قواعد اللغة التقليدية.

كلمات مفتاحية:النثر, الأمثال, الأدب, النقد

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة

يحاول هذا البحث رصد الجهود التاريخية والعلمية التي أخذت على عاتقها توثيق الأمثال العربية بداية من القرن الأول الهجري, وحتى العصر الحديث, لا على نحو الإحاطة الكاملة والشاملة, وإنما بالتوقف عند المحطات المهمة والمؤثرة التي تعاقب على ترسيخها العلماء الكبار والباحثون المتميزون. وكذلك رصد التحولات التي رافقت تلك العملية التوثيقية في تدوين الأمثال المولدة والعامية, مع تسليط الضوء على الأجواء السياسية والنقدية التي مثَّلت بيئة تلك التحولات, وأثَّرت فيها قليلاً أو كثيراً.

وقد اعتمد الباحث المنهج التاريخي أولاً في عملية تتبع المدونات الأولى الخاصة بالأمثال العربية, ثم انتشارها وتطورها عبر العصور المختلفة, فضلاً عن المنهج التحليلي الأدبي القائم على إجراء بعض المقارنات أو الموازنات, واستظهار مناهج التأليف واتجاهاتها وتحولاتها, في حدود نسبية مما يفرضه موضوع البحث ومساحته. وقد منح الباحث عناية خاصة لشخصية أبي بكر الخوارزمي وكتابه (الأمثال المولَّدة), في القرن الرابع الهجري؛ لما مثَّله من علامة تحول بارزة في هذا النوع من التوثيق, وفتحه الباب أمام المؤلفين للتأليف في الأمثال العامية وبيئاتها المختلفة.

كما رصد البحث عدداً من الجهود العلمية الخاصة بتوثيق الأمثال ودراستها, التي انطلقت في العصر الحديث في مصر والعراق وبلاد الشام وغيرها, متأثرة بنحو ما بجهود المستشرقين التي كان لها نصيبٌ من التعريف في هذا البحث.

المبحث الأول: الأمثال _الدلالات والسمات:

المثل في اللغة: ترد مادة (م ث ل) واشتقاقاتها في معجمات اللغة العربية بمعنى التماثل والمشابهة، ورد في لسان العرب أن لفظة "(مثل) هي كلمة للتسوية, يقال هذا مثْله و مَثَله كما يقال شِبهُه و شَبَهُه, وامتثل القوم مثلاً حسناً, وتمثَّل بمعنى أنشد بيتاً من الشعر, والمثال بمعنى: القالب الذي يُقدَر على مثله" (ابن منظور, د.ت, 610_612).

وتنبه عدد من الباحثين إلى وجود الأصل القديم المشترك لكلمة (مثل)، فهي في العربية: مثل، وفي العبرية: **(masal)** وفي كل من الآرامية والسريانية **(metal)**, وفي الحبشية **(mesel)** , وكلها تأتي بمعان تؤدي دلالات المشابهة والمماثلة (داوود، د.ت,11).

أما الدلالة الاصطلاحية للمثل فهي تتعلق بأدب الأمثال, ذلك الفن النثري الذي يعبر عن ظاهرة إنسانية موغلة في قدمها, إذ تضمنتها الكتب المقدسة, ففي التوراة نجد قسمًا كاملاً يحمل عنوان (سفر الأمثال), وكذلك في كل من الإنجيل والقرآن الكريم, نجد عناية خاصة بتوظيف الأمثال, وهي تمثل جنساً أدبيا خاصًّا. وقد وجد عدد من الباحثين أن تحليل البناء الأسلوبي للأمثال في جميع الآداب العالمية يفضي إلى نتيجة واحدة تتلخص في تأسيس هذه الجنس الأدبي على أساس حكاية ما, فضلاً عن أنها قادرة على التعبير عن التكوينات النفسية المتطلعة إلى المعرفة, وخاصة منها(الأمثال العامية), إضافة إلى أن الأمثال مبنية على قاعدة أسلوبية مفادها: الوصول إلى كثرة المعاني بقليل المباني(حب الله,2001م, 55).

وقد وصف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:224ه) الأمثال بأنها: "حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه" (الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد, ص23). وقال عنها أبو هلال العسكري (ت:395ه): "أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام؛ كقولهم: "كمل تدين تدان"؛ وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومَثَلُه, كما تقول شِبهُه وشَبَهُه, ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلاً" (العسكري,1988م, 11).

ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه التعريفات والإشارات إيضاحاتٍ مهمةً لمفهوم المثل وخصائصه الأسلوبية والجمالية؛ فهو يضرب في أحوال تستدعي إحساسًا بالمقارنة والمقايسة, وتتضمن نوعًا من المشابهة بين موقفين معينين، وقد يؤتى بالمثل جهلاً بأصل الموقف أو الحكاية التي قيل فيها، من دون أن يجري تغيير على أصل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

العبارة, أو اللفظ, في أية حالة من حالات الاستعمال, ومن خصائص الأمثال اتسام عباراتها بالإيجاز, وتوظيف الأساليب البلاغية من تشبيه وكناية واستعارة, وتعد الأمثال بمثابة الرموز والإشارات التي تومئ إلى المعنى, وتلمح به ولا تصرّح, كما أنها تتسم ببعدها التداولي واستعمالها الكبير في المجتمع, وتأتي الأمثال في صيغة جملة مقتضبة, أو كلمة واحدة أحيانًا, فضلاً عن اشتمال كثير من الأمثال على حكمة ما.

ولعلَّ من أبرز الخصائص الأسلوبية للأمثال هو استعمالها لأسلوب الكناية, التي تأتي _غالبًا_ بطريقتين:

_ بناء المثل كله على الكناية بسبب توافر ناحية من المقارنة الضمنية.

_ وتتمثل الطريقة بما قد تشتمل عليه عبارة المثل من ألفاظ الكنايات.

واستناداً إلى هذه النتيجة يمكن القول إنَّ الفرق النسبيّ بين المثل والكناية الجارية على ألسنة الناس مجرى الأمثال؛ هو أن الأمثال تأتي بصيغة عبارة موجزة قد تتضمن أسلوبًا بلاغيًا يعتمد الكناية, بينما الكنايات المتداولة تداول الأمثال, قد تأتي بصيغة الجملة, أو اللفظ المفرد, ويمكن تأكيد هذه النتيجة بما قرره المبرد (ت:286ه) في حديثه على (ألفاظ الكنايات) مثل (اللمس, والنكاح) اللتين استعملهما القرآن الكريم, والحديث الشريف في إشارةٍ أسلوبيةٍ لطيفة إلى المعاشرة الزوجية, (المبرد, ج2, 386_387). وكذلك ما أكده الثعالبي (ت: 429ه) (الثعالبي,ج1, 671_672).

وثمة رأيٌ للمستشرق الألماني (رودلف زلهايم) يوضح به الصلة البلاغية بين الأمثال وهذا النوع من الكنايات, إذ يرى أن "التعبير بالمَثَل كناية بطريقة غير مباشرة إذا لم نأخذ الكناية بمعناها الاصطلاحي في علم البيان؛ لأنه ليست كل الأمثال تصاغ في أسلوب الكناية" وقد استعمل زلهايم, استناداً إلى اصطلاحات اللغة الألمانية, مطلح (التعبير المَثَلِي) للتفريق بين الأمثال وبعض العبارات القصيرة الجارية على ألسنة الناس(ينظر: الأمثال العربية القديمة, 23_26). وهو مصطلح قد يكون مقارباً لما كان يُصطلح عليه في تراثنا بـ(الكلمات السائرة). وأكد زلهايم أن جوهر الفرق بين التعبيرات المثلية والأمثال, تكمن في أن هذه التعبيرات لا تشير إلى أخبار أو حكايات معينة, وإنما تعبر عن الأحوال المتكررة في حياة الناس, وما تتضمنه من علاقاتهم وشؤونهم اليومية, ويمكن لهذه الصيغ التعبيرية أن تكون جزءاً من جملة, رغم أنها عبارات مستقلة وقائمة بذاتها, ولها انتشارها في مجتمع معين؛ مثل:

_ فلان لا يعوي ولا ينبح.

_ جاؤوا بقضهم وقضيضهم.

وتأتي تحت عنوان هذا النوع من (التعبيرات المثلية), عبارات استعملت فيها صيغ المبالغة في التشبيه, كصيغة (أفعل من), مثل:

_ أظلم من حية.

_ **أبصر من غراب.**

_ **أجبن من صافر**.(داوود, د.ت, 30_31).

وهي صيغ ما زالت مستعملة إلى أيامنا هذه, مثل هذه الأمثال العامية:

_ **أبيع من أخوة يوسف.**

_ **أثكل من الجبل.**

_ **اثكل من الزرزبانة.**

_ **أحذر من الغراب.** (الشالجي, 1982م,ج1, 84_90).

ويمكن أن نلاحظ من خلال هذه الأمثلة الخاصة بالكنايات البغدادية, أنَّ هذا النوع من التعبيرات التي ذكرها زلهايم لا يمكن أن يأتي دائمًا بعيداً عن أية إحالة تاريخية, ومثال ذلك ما نجده في عبارة: (**أبيع من أخوة يوسف**), وما فيها من إحالة تاريخية ودينية.

وفي مطالعة يسيرة لكتب الأمثال العامية الحديثة, سنجد تقاربًا كبيراً بين أمثال اليوم والأمثال العربية القديمة, بل تطابقًا أحيانًا كثيرة, من أمثلتها وجود نماذج واحدة من الأمثال في كتاب (الأمثال البغدادية) للشيخ جلال الحنفي البغدادي, و(موسوعة الكنايات العامية البغدادية) للأستاذ عبود الشالجي؛ مثل:

_ **لا ناقتي فيه ولا جملي** (الشالجي,م1982, ج2, 616).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وقد ذكرها البغدادي بصيغة مختلفة قليلاً:

_ **لا ناقتي ولا جملي**, (الحنفي,2012, 194). وهذا من الأمثال العربية القديمة التي تعود إلى العصر الجاهلي, (العسكري,1988م, ج2, 305).

_ **لا في العِير ولا في** النفير. وهي أيضًا من الكنايات القديمة المستعملة في العامية حتى اليوم, وقد, وردت في مجمع الأمثال 221/2, وأول من قالها أبو سفيان بن حرب (الشالجي,1982, ج2, 614).

المبحث الثاني: توثيق الأمثال العربية_ السياق التاريخي والثقافي:

لفهم أعمق لأهمية الأمثال في أدبنا العربي أجد من الضروري النظر إليها في سياق عملية التوثيق التي عكف عليها عدد من ذوي الشأن العلمي في تاريخنا الثقافي العربي, أعني منهم تحديداً العلماء الذين أسهموا إسهامات جليلة في توثيق التراث النثري العربي, وخاصة الأمثال, فقد لجأ هؤلاء العلماء إلى توثيق تراث كبير من الفنون النثرية المختلفة, ومنها الكتب الخاصة بالأمثال, فقاموا بعمليات توثيق تاريخي لأيام العرب في الجاهلية والإسلام, وكذلك حكايات العرب وقصصهم ذات الأبعاد الشعبية, التي نجد في كثير منها اختلاطًا بين التاريخي والخرافي, أو التاريخي والمبالغات في أقل تقدير, وهو أمرٌ طبيعي بالنسبة لتراث ظلَّ قروناً من الزمن في فلك المشافهة والبيئات المختلفة, وطبيعيٌ كذلك أن تؤثر فيه الصراعات القبلية, والانتماءات الدينية, وتوجهات الأهواء السياسية

والمذهبية, وتتسرب في ثناياه رغائب النفوس ومخاوفها, والمستويات المختلفة الإدراكات والأمزجة, وغير ذلك مما يتركه فعل التباعد الزمني بين ساعة ولادة النص وساعة تدوينه, وما بين هاتين الساعتين من قرون ومؤثرات يعسُر إحصاؤها.

وإذا تتبعنا آثار عملية التوثيق هذه, نجد أنها بدأت في منتصف القرن الأول الهجري, وتحديداً في عهد معاوية بن أبي سفيان, ويظهر أمامنا اسم صُحار العَبدي, وكذلك عُبيد بن شَرِيَّة, الذي ذكر صاحب كتاب الفهرست أنه رأى له كتابًا يقع في نحو خمسين ورقة (ابن النديم,1971م, 102_104).

أما في القرنين الثاني والثالث الهجريين فقد شاع التأليف في مجال الأمثال, وتبارى كلٌّ من علماء الكوفة والبصرة في عملية توثيقها والتأليف فيها؛ فألف فيها كل من المفضل بن محمد الضَّبِّي (ت:170ه), وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت:193ه), وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:210ه), والأصمعي (ت:213ه) وأبو زيد الأنصاري (ت:215ه), وألف فيها أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:224ه) كتاب الأمثال, الذي شرحه من بعده أبو عبيد البكري باسم (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام). كما ألف فيها ابن الأعرابي (ت:231ه), وابن السكِّيت (ت:244ه), و وابن حبيب (ت:248ه), والجاحظ (ت:255ه), وابن قتيبة (ت:276ه), والمفضل بن سلمة الضَّبِّي (ت:290ه), وثعلب (ت:291ه), (الضَّبِّي,6 وما بعدها).

وكما هي الحال في أغلب العلوم والمصنفات إذا انتشرت واتسع مجالها, تولَّد نوعٌ جديد من التأليف في كتب الأمثال؛ فجاء كتاب الأمثال السائرة في شعر المتنبي لمؤلفه الصاحب بن عبَّاد (ت:385ه), غير أن نقطة التحول التي طرأت على مجال التأليف في الأمثال, تكمن في ظهور كتاب الأمثال المولَّدة لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (323هـ _ 383هـ), ولأهمية هذا المؤلف وأهميته في التحول الذي جرى على يديه في عملية توثيق الأمثال يجد الباحث أن من الضروري التوقف عنده قليلاً؛ عرف عن الخوارزمي بأن أصله من طبرستان, وولادته ونشأته في خوارزم وإليها ينسب, وقد غادرها في مطلع شبابه بعد أن عُرف بالعلم والمعرفة ونظم الجيد من الشعر. وبإطلالة سريعة على حياته؛ نجده قد جال في بلدان مختلفة فدخل إلى العراق وبلاد الشام وتعلم على يد عدد من علماء هذين البلدين, وتأثر بمن عاصره من شعرائهما وفضلائهما المعروفين, حتى نضج وبرع في كل من فني الشعر والتأليف, ووفد على سيف الدولة الحمداني, ولازمه زمنًا؛ مستفيداً من غنى مجلسه بالعلماء والأدباء والشعراء المبرَّزين, والتقى هناك بأبي الطيب المتنبي, ووفد كذلك على الصاحب بن عباد, وبعدها على عضد الدولة البويهي, وجمعته مجالس الأدب والمناظرات ببديع الزمان الهمداني (ابن خلكان,1977م, ج4, 400), و(ضيف,1971م,230_231).

وذكر صاحب الوفيات أن الخوارزمي يكون ابن أخت محمد بن جرير الطبري المؤرخ المعروف, وهي معلومة نقلها الدكتور شوقي ضيف في كتاب (الفن ومذاهبه في النثر العربي) من دون أن يناقشها, غير أن الدكتور

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

محمد حسين الأعرجي, محقق كتاب الخوارزمي (الأمثال المولَّدة)؛ نفى وجود مثل هذه العلاقة جملة وتفصيلًا, بسبب التباعد الزمني بينهما, فضلًا عن عدم ورود هذا الخبر في كتب الثعالبي (ت 429هـ) التي ترجمت له, والأخير من معاصري الخوارزمي, بل ومن تلامذته الذين لازموه (الخوارزمي, 2003م,10_11) و(ضيف, 1971م, 230).

وتمكن الخوارزمي من أن يصنع لنفسه مكانة متميزة بين علماء عصره, وأساتذته المعروفين؛ فكان محط ركابِ المتلهفين لطلب العلم في نيسابور. وتدلنا الرسائل الأدبية التي خلَّفها على مذهبه الأدبي في حسن الصَّنعة, واستعماله للأساليب البلاغية من سجعٍ وبديعٍ, وضروبٍ من ألوان الجناس والطباق(ضيف, 1971م,231_232).

مؤلفات الخوارزمي:

خلَّف أبو بكر الخوارزمي, عدداً من المؤلفات التي وصل بعضها وضاع الآخر, ومنها _بحسب إحصاء الدكتور محمد حسين الأعرجي: ديوان رسائله, وقد تمت طباعته بعنوان (رسائل الخوارزمي) في كوبريلي سنة 1274 هـ, وديوان شعره, وهو يتضمن قسمًا مما وصل من شعره الذي أوردته المصادر القديمة, والرسائل القديمة, التي ذكرها الثعالبي ولم تصل إلينا, وشرح ديوان المتنبي, وهو من الشروح التي لم يعرف مصيرها, ولعله من الكتب الضائعة, وأمالي الخوارزمي, لم يصل, وإنما ذكرته المصادر القديمة, وكتاب الأنساب, وكتاب المكارم والمفاخر, وقد قام بنشره عزت العطار في القاهرة سنة1935م, فضلاً عن كتب الأمثال المولَّدة, الذي نشرته مجلة اللغة والأدب في جامعة الجزائر سنة 1994, بتحقيق الدكتور محمد حسين الأعرجي. (الخوارزمي,2003م, 5, 42,43).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لقد مثَّل كتاب الخوارزمي في الأمثال المولَّدة, الانطلاقة الأولى في هذا النوع من التصانيف الخاصة بالأمثال العربية, فقد كان رائد هذا المجال الذي لم يسبقه إليها أحدٌ من المؤلفين, وبحسب ما نصَّ على ذلك محقق الكتاب الدكتور محمد حسين الأعرجي (الخوارزمي, 2003م, ص44). ويمكننا أن نلاحظ أن هذه الريادة قد ولدت على يد واحدٍ من المولَّدين, ومن أصلٍ غير عربي, ويمكننا أن نتصور أيضًا أن هذه الريادة, قد جاءت في ظل انقسامات الدولة الإسلامية على نفسها, وانشطارها إلى أقاليم تتمتع بنوع من الاستقلالية الإدارية والسياسية والاقتصادية, والخصوصية القومية والمذهبية, وفي ظل صراعاتٍ محتدمةٍ بين القديم والمحدث, وغير ذلك من الصراعات التي كانت تسود البيئات السياسية والمذهبية والعلمية. وسنلاحظ أن هذه الريادة التي ولدت على يد عالمٍ وأديبٍ وشاعرٍ, سيكون لها أثرها فيما بعد على مسار التأليف في الأمثال العربية التي ستبدأ بالتسامح في توثيق الأمثال المولَّدة, على الرغم من المواجهة التي يبديها العلماء التقليديون تجاه هذا التسامح.

وقد أشار الأعرجي إلى الانتقادات التي كان يوجهها بعض علماء ذلك العصر لهذا النوع من التدوين؛ إذ انتقد أبو هلال العسكري (ت:395ه) معاصره حمزةَ بنَ الحسنِ الأصبهاني (ت:350ه) بسبب ما تضمنه كتابه (**الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة**) من أمثال خاصة بالمولَّدين, فقال: "وميَّزتُ ما أورد حمزةُ الأصبهاني من الأمثال المضروبة...فأوردتُ منها ما كان عربيًّاً صحيحاً, ونفيتُ المولَّد السقيم, ليتبرَّأ كتابي من العيب الذي لزم كتاب حمزة" (العسكري,1988م,11).

واستمر التأليف في الأمثال على يد من أعقب هؤلاء من العلماء فألَّف أبو هلال العسكري (ت:395ه) كتابه (جمهرة الأمثال), وألف الميداني (ت:528ه) كتابه الكبير (مجمع الأمثال), (ضيف,2008م, ص404), وغيرهم.

ولكن هذا الجو النقدي الذي كان يتمسَّك بتقاليد علماء اللغة الأوائل في التوثيق والتصنيف, لم يمنع من سيادة جوٍّ جديد, يأخذ على عاتقه تدوين هذا الفن النثري القديم في جذوره, المتجدد في تشكُّله وأساليبه, بحسب ظروف كل عصر, وتأثيرات كل بيئة, فنمى هذا النوع من التصانيف التي بدأها الخوارزمي حتى وصلنا إلى ظهور عدد من المصنفات التي تضمنت أمثال العامة والخاصة, مثل كتاب (**النهاية في الكناية**) المعروف بـ(**الكناية والتعريض**) وكذلك (**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**) للثعالبي النيسابوري (ت:429ه). وهو تلميذ الخوارزمي. وكذلك كتاب القاضي أبي الحسن المؤيدي الطالقاني (**رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة**), التي جمعها سنة (421ه), وقام بنشرها المستشرق الفرنسي المعروف (**لويس ماسينيون**). وهي أول مصنف في الأمثال يحمل عنوانه لفظ (العامة), واقترن عنوانها بمكان محدد هو (بغداد), وهذا يذكر الباحث بعنوان باب من أبواب كتاب الأمثال المولَّدة, عقده الخوارزمي لـ(الأمثال التي تفرد بها أهل بغداد). وكذلك كتاب (**المُرَصَّع**) لابن الأثير (ت: 606ه) الذي قصره على الأذواء والبنين والبنات, وسار فيه سيراً معجميّاً, وضمَّ أمثالاً يتداولها العامة والخاصة من شعر ونثر, مثل:

_غراب نوح.

_ نار إبراهيم.

_ وذئب يوسف.

_ عصا موسى (المرصع, ص8_9).

وكذلك كتاب (**المستطرَف في كلِّ فنٍّ مستظرَف**) للأبشيهي (ت:850ه) الذي عُني عنايةً كبيرةً بتوثيق عدد من آداب التراث العامي العربي, ونطالع فيه فصلاً خاصًّا بعنوان (في أمثال العامة والمولَّدين). وفصلاً آخر خاصًّاً بأمثال النساء. واستمرت عملية توثيق الأمثال العامية ودراستها وتصنيفها بوتيرة مطردة في بلداننا العربية, إلى أيامنا هذه, تصنف فيها أمثال هذه البلدان على تنوعها, من العراق إلى مصر, إلى دول المغرب العربي, وظهرت

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

حولها دراسات مختلفة, وكان للمستشرقين نصيب بارزٌ من دراستها لما لها من أهمية في إضاءة جوانب مختلفة من حياة المجتمع وثقافته ومساره الحضاري.

وكانت طريقة هؤلاء المؤلفين بحسب ما ذكر الدكتور شوقي ضيف تتلخص بذكرهم للكلمات السائرة التي تسمى أمثالاً, وهم قد يتوقفون عندها أحيانًا, لسرد ما يتعلق بها من قصة أو أسطورة, أو الإشارة إلى أمثالٍ أخرى تتعلق بها على نحو معين, وكان أكثرهم يدرج في ترتيبه لتلك الأمثال على حسب الحروف الأولى, وعلى نحو ما ترتَّب الألفاظ في المعجمات العربية, فنجدها في تسعة وعشرين باباً. ورأى الدكتور شوقي ضيف بأنَّ هذه المنهجية في تأليف تلك الكتب قد تخلق نوعًا من الصعوبة في التمييز بين الأمثال الجاهلية والإسلامية, ورغم ذلك فقد توقف هؤلاء المؤلفون وقفاتٍ لا تخلو من الإشارات الدالة على العصر الذي قيل فيه المثل. وقد تمثل ذلك في كتبهم في طريقتين: الأولى أن يسردوا مع المثل قصة جاهلية لتفسيره, أو أن يذكروا المثل في سياق خبر أو قصة من العصر الجاهلي؛ من قبيل:

_ لا يطاع لقصير أمر.

_بيدي لا بيد عمرو

_جزاء سنمار

_ لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفَه.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

_ بيدي لا بيد عمرو.

أما الطريقة الثانية, فهي أن ينسبوا المثل إلى شخصية من شخصيات العصر الجاهلي (ضيف,2008م,405).

ولا نجد في مطالعتنا لكتب الأمثال تعيينًا لأسماء من أطلقوها أول مرة, إلا في استثناءات قليلة؛ وذلك حين يرتبط المثل بقصة معروفة, أو يكون مقتطعًا من كلام أو خطبة أو شعر, وهو أمرٌ ليس بالغريب؛ لأن تلك الأمثال قد صدرت في الغالب من حوادث غير مشهورة, أو من شخصيات ليست معروفة, ولكن الناس استحسنوها فجرت على ألسنتهم. كذلك فإن بعض تلك الأمثال تبدو مجهولة المعنى, ولا يمكن فهم مقاصدها من دون الرجوع إلى الكتب التي وردت فيها, وتبين المعنى الذي تقال فيه مثل:

_ بعينٍ ما أُرِيَنَّك.

والمعنى المراد: أسرِع. في حين أن ظاهر العبارة لا يوحي بمثل هذا المعنى المقصود في المثل, وهو معنى عُرف سماعًا, ولم يُعرف من ظاهر اللفظ بحسب رأي أبي هلال العسكري. ومن السمات التي اختصت بها بعض تلك الأمثال هو بقاؤها على صيغة واحدة ثابتة, حتى وإن كانت مخالفة للقواعد اللغوية, فيقال:

_ الصيفَ ضيعتِ اللبنَ.

بكسر التاء, سواء أكان المخاطب واحداً أم اثنين, أم جماعة, مذكراً أم مؤنثاً. كذلك فإنَّ العرب كانوا يتسامحون في أمثالهم في مخالفة قواعد النحو والتصريف والجمع, مثل:

_ أعط القوسَ باريها.

وذلك بتسكين الياء في كلمة (**باريها**), رغم أن القياس هو فتحها. ومن ذلك أيضًا:

_ أجناؤها أبناؤها.

جمعُ (**جانٍ**) و(**بانٍ**), والقياس: **جُناتها بُناتها**, لأن فاعلاً يجمع على أفعال (ضيف,2008م, 408), و(حب الله,2001م,54).

وقد ذهب الدكتور شوقي ضيف إلى تعليل هذه الظواهر اللغوية المخالفة لقواعد النحو والصرف في بعض الأمثال, بأن بعض الأمثال في أصلها قد "لا تكون مصقولة ولا مصنوعة, لأنها من لغة الشعب, وقلَّما نمَّق الشعب في لغته" (ضيف,1971م,20). ويمكن القول إنَّ بعض تلك الأمثال قد احتفظت لنا بصور مختلفة من استعمالات اللغة العربية التي تمثِّل شكلاً من أشكال اختلاف اللهجات, باختلاف القبائل العربية, كالإخلاس, والحذف, وتصريف الأفعال خلافًا للقياس المشهور, وغيرها, وهي من الظواهر التي توقف عندها الباحثون في اللهجات العربية القديمة (شني,2010م, 188_190).

ولم يكن ابتداع الناس للأمثال, مقتصرًا على الرجال وحدهم من دون النساء؛ فقد ذكرت المصادر العربية اشتهار عدد من نساء العرب في الجاهلية بهذا اللون من الإبداع النثري, فضلاً عن إجادتهن للخطابة والشعر, ومِنهُنَّ الحمراء بنت خمرة, وحُبَّى بنت مالك, وعَثمَةُ بنت مطرود, وعصام الكِنديَّة, والعجفاء بنت علقمة, وغيرهن من النساء, ممن كُنَّ معروفاتٍ بالبلاغة والحكمة, ولاقت كلماتهن استحسان الناس حتى جرت على ألسنتهم أمثالاً (معيدي, د.ت, 85_87).

ندرك من خلال هذا العرض التاريخي الذي مرَّ آنفًا؛ أن مسار التأليف في توثيق الأمثال المولَّدة قد توسَّط بين خطٍّ متسلسلٍ من مؤلفات سبقته في هذا المجال, وأخرى عاصرته أو أعقبته, مما تعاهد على تأليفه الكبار من العلماء في تاريخنا العربي الإسلامي.

المبحث الثالث: المولَّد دلالاته وأهميته:

إذا ابتدأنا في بحث أصل كلمة مولَّد في لسان العرب؛ لوجدنا أن الوليدة والمولَّدة هي الجارية المولودة بين العرب, ويقال: عربية مولَّدة, ورجلٌ مولَّد إذا كان عربيًّا غير محض, وكذلك يقال: كلامٌ مولَّد إذا كان مستحدثًا وغير مألوف بالنسبة لأساليب العرب الموروثة (ابن منظور,د.ت,ج3, ص469). ولعل من المتعذر على الباحث أن يحدد تاريخًا قطعيًّا أول استعمال لكلمة المولَّد بدلالتها الاصطلاحية على هذا النوع المستحدث من الكلام الذي أشار إليه ابن منظور في لسان العرب, ولكن من المرجَّح أن أقدم الاستعمالات التي تؤدي هذا المعنى الاصطلاحي,

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كانت عند أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ), ويونس بن حبيب (ت: 182هـ). كما يمكن الإشارة إلى شيوع هذا المصطلح تاريخيًّا في بداية العصر العباسي, وقد عُدَّ بشار بن برد أبا الشعراء المولدين في ذلك العصر.

وكان لابن رشيق (ت: 463هـ) رأيٌ نسبيٌّ في توجيه المصطلح؛ فرأى أن كل قديم من الشعراء هو محدثٌ في زمانه بالنسبة لمن سبقوه. ولا نجد مثل هذا الرأي عند أبي عمر بن العلاء الذي كان يقول: "لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته" مشيراً بذلك إلى شعر جرير والفرزدق, ويعلِّق ابن رشيق على هذا الخبر قائلاً: "هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي" (خليل,1985م,157).

وقد جاء استعمال كلمة المولَّد على لسان يونس بن حبيب (ت182هـ), في سياق كلامه على الفرزدق, واصفًا إياه بالقول: "ما كان بالبصرة مولَّدٌ مثله", أما الأصمعي فكان يستعمل لفظة المولَّد نعتًا لذلك الجيل الجديد من الناس, حينًا, ونعتًا للكلام المنسوب إليهم حينًا آخر (خليل,1985م,158_159).

ويمكننا أن نتفهم السبب الأشهر في تعصب اللغويين في عدم استشهادهم بالمولَّد من الشعر وغيره من فنون الكلام, فقد كان نابعًا من شعورهم بضرورة حصر عصر الاستشهاد بالمأثورات اللغوية ما بين العصر الجاهلي وأواخر العهد الأموي؛ بسبب اتساع رقعة اختلاط العرب بالأعاجم في عصرهم, وتأثير ذلك الاختلاط على استعمالات اللغة في مفرداتها وأساليبها, وقواعدها. كما يمكننا أن نتفهم أيضًا أن السبب الذي دفع ابن رشيق وغيره من الأدباء إلى التسامح في تفسيره ورؤيته للمولَّد؛ إنما ينبع من رؤية جيل جديد في تصوراته النقدية, فضلاً عن أنه يدافع عن نفسه وعن نتاجات عصره, التي تم تصنيفها مولَّدة بحسب رؤية الجيل القديم, وضمن هذا المنظور الجديد يمكن أن نضع الجهد الذي قام به الخوارزمي في (الأمثال المولَّدة), ونضع كذلك جهود من سبقوه أو جاؤوا بعده, ممن منح للمأثورات المولَّدة, أو العامية حيّزاً من الاهتمام التوثيقي والنقدي.

ولعلَّنا إذا عدنا بالزمن قليلاً مبتعدين عن عصر الخوارزمي؛ سنجد أن الجاحظ (ت:255هـ) كان من أبرز العلماء العرب وأكثرهم جرأة في فتح الباب على مصراعيه أمام توثيق المأثورات العامية, ووضعها في دائرة النقد, وقد ظهر ذلك جليًّاً في مصنفاته الموسوعية: الحيوان, والبيان والتبيين, والبخلاء؛ وذلك بسبب إدراكه لأهميتها الأدبية والثقافية, فقد قال: "إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام, ومِلحَةٍ من مِلَحِ الحشوة والطغام, فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظاً حسناً" (الجاحظ,,2010م,ج,113). وكان الجاحظ جريئًا في روايته للأمثال العامية, خلافًا للخوارزمي الذي وثَّق أمثاله على نحوٍ من التصرف, لكي تأتي مطابقةً لقواعد النحو والصرف. وقد أورد الجاحظ بعض تلك الأمثال في البيان والتبيين بما نصه: "ومن أمثال العامة: "**أحمقُ من معلِّم كُتَّاب**" (الجاحظ,2010, ج1, 179).

وخلافاً لعامة علماء البلاغة القدماء؛ وخلافًا للأسلوب الذي اتبعه الخوارزمي فيما بعد في توثيق الأمثال المولَّدة؛ لم يشترط الجاحظ أن تكون فصاحة اللفظ حدًّاً لقياس بلاغة الكلام, فقال: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

من معاني الخاصَّة, وكذلك ليس يتَّضع بأن يكون من معاني العامة, إنما مدار الشرف على الصواب, وإحراز المنفعة, مع موافقة الحال, وما يجب لكل مقام من المقال, وكذلك اللفظ العامِّيُّ والخاصِّيُّ" (الجاحظ,2010, ج1, 107).

ويمكن القول إنَّ تقديرات الجاحظ للخصوصية الكامنة في النص, سواء أكان عاميًّا أم خاصيًّاً, كانت متقدمة على معاصريه, وكثيرٍ ممن جاؤوا بعده, ومنهم الخوارزمي, خاصة إذا ما نظرنا إلى هذه الزاوية المتعلقة بحرفية النقل في منهجه الذي اتخذه في تأليف كتابه. لكن لا يصح أن نسرف كثيراً في مؤاخذتنا هذه, على طريقة التوثيق التي قام بها الخوارزمي, وابتعاده عن حرفيَّة النقل؛ لأن البيئة العامة للبلاغة العربية بذوقها التقليدي السائد في زمن الخوارزمي, وإلى زمنٍ أبعد من زمن الخوارزمي, كانت تأنف من كل ما هو عامِّي, أنفةً شديدة, فقد وصف به عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ أو:474هـ) اللفظ العامي بأنه (سخيف) (الجرجاني,1991م,6). أما ابنُ سنان الخفاجي (ت:466ه) فقد استقبح استعمالَ الكلام العامي في كلٍّ من التأليف والشعر(ينظر: سر الفصاحة, ص107). وليس من شكٍّ بأن البيئة البلاغية قد فرضت قيودها الخاصة على منهجية الخوارزمي ومن جاء بعده في توثيق الأمثال المولَّدة, التي حملت فيما بعد اسم الأمثال العامية.

عناية المستشرقين بالأمثال العامية:

يلاحظ المتتبع لجهود المستشرقين الخاصة بالأمثال العربية, عناية بالغة في تحقيقها ودراستها, وتسليط الضوء على دلالتها الاجتماعية والثقافية, وغيرها, كما يلاحظ أيضًا عنايتهم بالأمثال العامية منها, لما تكشفه تلك الأمثال من تصوير عميق لعادات الشعب العربي وتقاليده ومعتقداته, كما يمكن ملاحظة أن بعض تلك الدراسات كانت مدفوعة أو متزامنة مع الجهود البحثية الأنثروبولوجية التي انتشرت في الغرب, ومهَّدت بصورة مباشرة أو غير مباشرة للحملات الاستعمارية التي شنها العالم الغربي على بلدان الشرق. وبصرف النظر عن الأسباب التي دفعت المستشرقين إلى عنايتهم بهذا الجانب من تراثنا فهم قد أسهموا إسهامات متميزة بتسليط الأضواء على الأمثال العربية, من نواحٍ مختلفة شملت جمعها ودراستها, وتمثلت تلك الإسهامات في مؤلفات خاصة, وذلك قبل إدراك الباحثين العرب _في العصر الحديث_ لخصوصيتها وأهميتها البالغة, بسنوات طويلة ومن أولئك المستشرقين على سبيل المثال:

-المستشرق السويسري بوركهارت (1748-1817م), وله كتاب بعنوان أمثال عربية.

- المستشرق الألماني ألبرت سوسين (1844-1899م), وله كتاب خاص في الأمثال والحكم الدارجة.

_ المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (1883_1962م), الذي قام بنشر رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة للطالقاني.

- المستشرق السويدي كارلو لندبرج (ت:1924م), وله كتاب أمثال أهل برّ الشام.

_ المستشرق الألماني رودلف زلهايم (1928_ 2013م), وله كتاب الأمثال العربية القديمة, وقد أظهرت تلك الجهود أهمية الأمثال في دراسات المستشرقين بصورة عامة, (سلمان, 2018م,, العدد **7708**). ويمكن أن نلاحظ اهتمام بعض أولئك المستشرقين بدراسة اللهجات المحلية للبلدان العربية, وفنون الآداب العامية من الشعر والنثر, مثل لويس ماسينيون, ورودلف زلهايم.

وقد صرَّح كارلو لندبرج أن الوسيلة الأفضل لدراسة المجتمعات العربية, تأتي من دراسة أمثالهم العامية وفهمها فهمًا دقيقًا, وفي سياق دراسة ميدانية. وأكَّد لندبرج بأن هذه الأمثال تتضمن تعبيراً صادقًا يظهر الثقافة الشعبية بما فيها من إيجابيات وسلبيات, وجاءت استنتاجاته بعد إقامته الطويلة في كل من مصر وبلاد الشام, في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كما أنه انتقد المستشرقين الذين تركزت جهودهم في دراسة التراث العربي الفصيح, وغفلوا عن التراث العامي, مشيراً إلى أنهم قد توصلوا إلى كثير من استنتاجاتهم بناءً على ذلك التراث التقليدي الخاص بالماضي, وانتقد لندبرج ما عدَّه إهمالاً من أولئك المستشرقين لكل ما يزخر به الحاضر ولهجاته العامية العامية من فنون أدبية جميلة, لذلك جاءت نتائج دراساتهم _بحسب رأيه_ بعيدة عن الموضوعية, وقاصرة عن الفهم الدقيق لتلك المجتمعات. كما أنه اقترح أيضًا الاهتمام بدراسة اللهجات المحلية العامية, ووضع قواميس خاصة بها(التباب, 2010م, العدد 10, 12_14).

عناية المحدثين العرب بالأمثال العامية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

شهد العصر الحديث إقبالاً كبيراً على تدوين الأمثال العامية والعناية بها, فظهر كتاب (أمثال العوام في مصر والسودان والشام), وهو من تأليف نعيم شقير في سنة (1849م), وكذلك كتاب (الأمثال العامية المصرية) وهو من تأليف أحمد تيمور المتوفى سنة (1930م), وقد نُشر كتابه بعد وفاته, وله كذلك (كتاب الكنايات العامية), وألفت السيدة فائقة حسين راغب, من مصر, كتابها (حدائق الأمثال العامية), وقام أحمد أمين بتوثيق عدد من الأمثال العامية في كتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية).

ولم تقف الجهود عند هذا النشاط الواضح في مصر, فكان للعراق نصيبه من التأليف في هذا المجال إذ ألف الأب أنستاس ماري الكرملي, كتابًا خاصًّا بالأمثال الموصلية والنصرانية, قدمه للطباعة في سنة (1932م), وكان قد شرع بتجميع مادته في سنة (1895م), وألف السيد محمود شكري الآلوسي (ت:1924م) كتابه الموسوم (أمثال العوام في دار السلام), وكذلك ألف القس الفونس جميل شوريز كتابًا في الأمثال الموصلية, طبع في سنة (1937م), وألف كوركيس عوَّاد كتابًا في الأمثال الموصلية أيضًا, وقد بدأ بجمعها في سنة (1929م), وبذل الحاج محمد سعيد آل مصطفى الخليل, المتوفى سنة (1927م), عناية خاصة بالأمثال, إذ عرف بتتبعه للأمثال العامية وتخريج ألفاظها, ومقابلتها مع النص القرآني, وعُني بها أيضًا رزق عيسى (ت:1939م), وقام بالنشر في بعض الأعداد من (مجلة لغة العرب) لقسم مما اختاره منها, وقام بشرحها شرحاً موجزاً. واتسع باب التأليف في الأمثال العامية,

على يد غير قليل من الكتاب العراقيين والعرب سعة لافتة (الحنفي, 2012م,10_15). ولعل ذروة تلك الجهود المعاصرة في هذا المجال, قد تمثلت في الموسوعة الكبيرة المؤلفة من ثلاثة أجزاء, وهي (موسوعة الكنايات العامية البغدادية) للأستاذ عبود الشالجي. ويمكن أن نقدم عدداً من الملاحظات على هذا النمط من التصنيف, بحسب الآتي::

1_ تركيزها على تدوين الأمثال العامية, وكانت انطلاقتها الأولى في مصر ثم العراق.

2_ اقتصرت معظم تلك المؤلفات على البيئة المحلية, التي تختص بطبيعة الأحوال بلهجة خاصة مثل: مصر, العراق, بلاد الشام.

3_ ظهور مؤلفات خاصة بالمدن كبغداد والموصل.

4_ توثيق الأمثال الخاصة بالمسيحيين تحديداً منهم الموصليين. كما فعل الأب أنستاس الكرملي.

5_ رافقت تلك الجهود التوثيقية جهود علمية في تخريج الألفاظ, والمقابلة مع النصوص القرآنية الكريمة, وتأصيل عدد كبير من الأمثال العامية المعاصرة, والبحث عن جذورها في الأمثال العربية القديمة, أو البحث بجذورها في الموروث الخاص بحضارات وادي الرافدين القديمة.

6_ نلاحظ أن هذه الجهود لم تقتصر على تصنيف الكتب وحدها, بل أخذت سبيلها إلى الصحافة.

ومن الملاحظ تزامن بدايات تلك الجهود مع ظهور الدول العربية الحديثة, وانفصام عرى المجتمعات العربية التي كانت موحدة في ظل الدولة العثمانية على علّاتها. وهذا قد يفسر لنا الاهتمام الخاص باللهجات المحلية الذي يقف خلف تلك التصانيف. ولعل بإمكاننا أن نقارن ذلك بما شهده القرن الرابع الهجري من نشاط مماثل, في ظل أوضاع سياسية مشابهة نسبيًّا لما شهدته البلاد العربية في القرن العشرين؛ فقد شهدت البلاد الإسلامية ضعف السلطة العباسية المركزية, وقيام عدد من الدول في كل من إيران والعراق وبلاد الشام ومصر وغيرها.

ولعلنا أيضً نتمكن من فهم شيءٍ من الأسباب التي أدت إلى انتشار تلك الجهود العربية والعراقية, إذا ما نظرنا إليها من منظور عصرها؛ فقد انشغل عدد كبير من الباحثين في ذلك الوقت بتدوين التراث الشعبي بصورة عامة, ومحاولة جمع مادته المتنوعة مما عرف بـ(الفلكلور), مستعينين بما وقع تحت أيديهم من مصادر مكتوبة أو متداولة أو مرئية, وقد اتسعت رقعة تلك الجهود في العراق في عقد السبعينات من القرن العشرين, وتجلى ذلك في مجموعة من الدراسات التي عنيت بنشرها (مجلة التراث الشعبي العراقية), وتواصلت تلك الجهود من خلال استمرار عمليات التأليف المختصة, وتوجه الباحثين في الجامعات العراقية إلى كتابة الرسائل, والأطاريح الجامعية بهذا المجال, (جاد, 2017م, العدد 39, 13_14).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن الملاحظ أن هذا الاهتمام بالتراث الشعبي عموماً ومنه الأدب العامي, قد شهد نشاطًا ملحوظاً في عصرنا الحاضر, وأخذ حيّزاً كبيراً من اهتمامات البلدان العربية, وقد أُنشئت له المؤسسات الخاصة, لغرض توثيقه, ودراسته, في كل من سوريا, والمغرب والبحرين, وغيرها.

ولا يمكن أن نفصل منشأ هذا الاهتمام العربي عن حركة التوثيق العالمية للتراث الشعبي, التي سبقته زمنياً وتنظيميًّاً من ناحية تأسيس الجمعيات والمؤسسات المتخصصة في هذا المجال, فقد قامت فنلندا في سنة 1831م, بتأسيس (جمعية التراث الفنلندي) بهلسنكي, وتلتها ألمانيا وانجلترا, وروسيا, وإيطاليا, وكندا. أما أميركا فقد قامت بإنشاء (أرشيف الثقافة الفولكلورية) سنة 1928م, تابعٍ لمكتبة الكونجرس, وهو يحتوي ما يزيد على مليون وثيقة تتعلق بنواحي الحياة الشعبية المختلفة, (جاد, 2017م العدد 39, 13_14).

لقد احتلت الأمثال العامية موقعًا متميزاً من اهتمام كثير من الباحثين المعاصرين, فنظروا إليها بوصفها جزءًا لا يتجزأ من الأدب العامي أو الشعبي, الذي عرَّفه (فريدريك زايلر) بأنه: "القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة" (إبراهيم, د.ت,140). وقد أوضح زايلر مفهوم الشعبي وأهميته من خلال الخصائص التي تتجسد في الأمثال, والكيفية التي تنتشر فيها بين طبقات المجتمع المختلفة, والمثل الشعبي- من وجهة نظره- لا بد أن يتضمن على نحوٍ معين, فلسفة مبسَّطة، تأتي صياغتها في أسلوب شعبي، لكي يدركها عامة الناس، ولكنها مع ذلك تحمل بعداً جماليًا وبلاغيًا رفيعًا (إبراهيم, د.ت,140 وما بعدها).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وقد لخصت الدكتورة نبيلة إبراهيم خصائص الأمثال الشعبية في النقاط الآتية:

1- تجسد الأمثال خلاصة التجارب والخبرات.

2- قدرة الأمثال على إصابة المعنى المقصود بدقة.

3- بناء المثل أسلوبيًا بصيغة موجزة وبليغة, (إبراهيم, د.ت, ص14).

النتائج

من الممكن القول بأن الأمثال, سواء الفصحى منها أو العامية, وبما تحمله من تعبير إنساني، تنطق عن روح الجماعة التي تنشأ فيها, وتعبر بصدق عن طبيعة العلاقة بين الفرد وبيئته الاجتماعية، بكل ما تكتنزه تلك البيئة من موروثات ثقافية وأدبية، وهي فنٌ من فنون التعبير اللغوي الجمالي,؛ بل هي مرآتها الطبيعية وإن اختلفت في التعبير عنها بشيء من الألفاظ والصيغ, بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة, كما يمكن أن نستنتج أن الأمثال العامية لم تختلف كثيراً وعن نظيرتها في الفصحى, سواء في بنيتها الأسلوبية, أو في وظيفتها الاجتماعية، وهي مساوية

لها في تمثيل التجارب الاجتماعية, وتجسيد عناية المجتمع بالنصح والتحذير والوعظ والتوجيه, بما يدمج الأفراد بمحيطهم الاجتماعي وثقافته العامة.

وإنّ الوشائج القوية للأمثال _بصيغتيها_ التي تربطها بالحياة الاجتماعية والتراث العربي الإسلامي، تضعها في موقع متقدم للتعبير الصادق عن حياة الفرد في الجماعة, وحياة الجماعة في إطار تاريخها قديمِهِ وحديثه، وهي بمثابة رموز وإشارات في سبيل الانسجام مع الهوية الثقافية. ويمكن القول أيضًا بأنها التمثيل اللغوي للضمير الاجتماعي, أو العقل الجمعي والثقافة التقليدية بكل تنوعها من الدين إلى العادات والتقاليد والأخلاق.

وقد عرفنا أن تدوين الأمثال عند العرب قد بدأ في أواسط القرن الأول الهجري, ثم بدأ بالاتساع شيئاً فشيئاً, وكذلك عرفنا الموقف السائد والمعارض الخاص بأهل البلاغة القدماء, من المولَّد والعامي, باستثناء الجاحظ الذي اهتم بالثقافة الشعبية, وروى أمثال العامة. وعرفنا أيضًا أن كتاب (الأمثال المولَّدة) للخوارزمي في القرن الرابع الهجري هو أول كتاب صدر في أمثال المولدين, وأن أول كتاب في الأمثال العامية البغدادية, هو كتاب القاضي الطالقاني (رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة), في بدايات القرن الخامس الهجري, وكيف استمر التأليف في هذا المجال حتى العصر الحديث, مع إضاءة عامة لاهتمامات المستشرقين والباحثين العرب المحدثين بهذا المجال.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مصادر البحث ومراجعه

أولاً_ القرآن الكريم

ثانيًا_ الكتب:

- إبراهيم, د. نبيلة, أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة.

_ ابن الأثير, مجد الدين المبارك بن محمد, المرصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات: تحقيق: د. إبراهيم السامرائي, دار الجيل_ بيروت, دار عمار_ عمان, ط1, 1411هـ_1991م.

_ ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: د. إحسان عباس, دار صادر_ بيروت, 1977م, 1397هـ.

_ ابن عبَّاد, الصاحب أبو القاسم إسماعيل, الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامجة, تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين, مكتبة النهضة, بغداد, ط1, 1385هـ_1965م.

_البغدادي, الشيخ جلال الحنفي, الأمثال البغدادية, مكتبة الحضارات, بيروت, ط1, 1433هـ_2012م.

_ الثعالبي, أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل, ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, صيدا_ بيروت, ط1, 1424هـ_2003م.

_ الثعالبي, أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل, فقه اللغة وسر العربية, قرأه وقدَّم له: خالد فهمي, تصدير: الدكتور رمضان عبد التواب, مطبعة المدني, ج1, ط1, 1418هـ_1998م.

_ الثعالبي, أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل, النهاية في الكناية المعروف بالكناية والتعريض, تحقيق: فرج الحوار, دار المعرفة للطباعة والنشر, سوسة_ تونس, د.ت.

_ الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, البيان والتبيين, تحقيق: عبدالسلام هارون, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1, 2010م.

- الجرجاني, أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن, أسرار البلاغة, تحقيق: أبو فهر/ محمود محمد شاكر, دار المدني, جدة, ط1, 1412ه – 1991م.

_ حب الله, علي, المقدمة في نقد النثر العربي_ مشروع رؤية جديدة في تقنيات البحث والكتابة, دار الهادي, بيروت, ط1, 1421هـ_2001م.

_ الحلبي, محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي, سر الفصاحة, دار الكتب العلمية, بيروت, 1982م 1402هـ, ط1.

_ الخوارزمي, أبو بكر محمد بن العباس, الأمثال المولَّدة, تحقيق: محمد حسين الأعرجي, المجمع الثقافي, أبو ظبي, 2003م.

_ داوود, أماني سليمان, الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009.

_ الشالجي, عبود, موسوعة الكنايات العامية البغدادية, دار الكتب, بيروت_ لبنان, ط1, 1982م.

_ خليل, د. حلمي, المولَّد في العربية_ دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بع الإسلام, دار النهضة العربية_ بيروت, ط2, 1405هـ =1985م.

_ الضَّبِّي, المفضل بن سلمة بن عاصم, الفاخر في الأمثال, تحقيق: محمد عثمان, دار الكتب العلمية_ بيروت, ط1, 2011.

_ ضيف, د. شوقي, تاريخ الأدب العربي_ العصر الجاهلي, دار المعارف, القاهرة, ط28, 2008م.

_ ضيف, د. شوقي, الفن ومذاهبه في النثر العربي, دار المعارف, القاهرة, ط 18, 2017م.

_ الطالقاني, القاضي أبو الحسن علي بن الفضل المؤيدي, رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة, جمعها في سنة 421هـ, طبعت بنفقة: لويس ماسينيون, وتصحيح: ع.ب, مطبعة رمسيس بالفجالة بمصر. د.ت.

_ العسكري, أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل, جمهرة الأمثال, تحقيق: د. أحمد عبد السلام, و: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1408هـ-1988م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

_ المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد, الكامل في اللغة والأدب, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, ج2, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, 2010م – 1431هـ.

_ المصري, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت.

_ معبدي, محمد بدر, د.ت, أدب النساء في الجاهلية والإسلام _النثر, مكتبة الآداب, مصر.

شاكر, دار المدني بجدة, ط1, 1412هـ_1991م.

_ الوراق, أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم, الفهرست, تحقيق: رضا تجدد الحائري المازنداني, 1391هـ ــ 1971م.

ثالثًا_ الصحف والدوريات:

_ صحيفة التآخي, تصدر عن دار التآخي للطباعة والنشر, مقال بعنوان: (أمثالنا ثروة بلاغية ولغوية وصورة ناطقة للرؤى والاعتقادات), بقلم: عادل كريم سلمان, بتاريخ: الخميس، 18 تشرين الأول 2018, العدد **7708**.

_ شني, د. فليح خضير, الظواهر اللغوية في لهجة عُقيل, لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, العدد الثاني, 2010م. https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/20/19

_ مجلة الثقافة الشعبية, السنة الثالثة, العدد 10, صيف 2010م, بحث بعنوان: (تعامل المستشرقين مع الموروث القولي_ الأمثال أنموذجاً), بقلم: ناجي التباب. والعدد 39, خريف 2017م, السنة العاشرة, مقال بعنوان: (مشروع توثيق التراث الشعبي في المصادر العربية), بقلم: أ.د. مصطفى جاد.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Sources:

Firstly: The Holy Qur'an

Secondly: Books:

-Ibrahim, Dr. Nabila, Forms of Expression in Popular Literature, Dar Nahdet Misr, Cairo.

_Ibn al-Atheer, Majd al-Din al-Mubarak ibn Muhammad, Al-Marsa' fi Fathers and Mothers, Sons and Daughters, Afflictions and Delves: Investigation: Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Jeel_Beirut, Dar Ammar_Amman, 1st edition, 1411 AH_1991 AD.

_Ibn Khalkan. Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr, Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1977 AD, 1397 AH.

_Ibn Abbad, Al-Sahib Abu Al-Qasim Ismail, Common Proverbs from Al-Mutanabbi's Poetry and Al-Rawzana, edited by: Sheikh Muhammad Hassan Al-Yassin, Al-Nahda Library, Baghdad, 1st edition, 1385 AH - 1965 AD.

_Al-Baghdadi, Sheikh Jalal Al-Hanafi, Al-Baghdadi Proverbs, Library of Civilizations, Beirut, 1st edition, 1433 AH_2012 AD.

_Al-Thaalabi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail, The Fruits of Hearts in the Genitive and Rative, edited by: Dr. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Modern Library, Sidon - Beirut, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.

_Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abd al-Malik Muhammad bin Ismail, Philology and the Secret of Arabic, read and presented to him by: Khaled Fahmy, published by: Dr. Ramadan Abd al-Tawab, Al-Madani Press, vol. 1, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.

_Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abd al-Malik Muhammad bin Ismail, The End in Euphemism known as Euphemism and Metaphor, Edited by: Faraj Al-Hawar, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Sousse, Tunisia, D. T.

_Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr, Al-Bayan wal-Tabyin, edited by: Abdul Salam Haroun, Ibn Sina Library for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2010 AD.

-Al-Jurjani, Abu Bakr bin Abdul-Qahir bin Abdul-Rahman, Secrets of Rhetoric, edited by: Abu Fahr/Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al-Madani, Jeddah, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.

Hoballah, Ali, Introduction to Criticism of Arabic Prose A New Vision Project in Research and Writing Techniques, Dar Al-Hadi, Beirut, 1st edition, 1421 AH _ 2001 AD.

_Al-Halabi, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan Al-Khafaji Al-Halabi, The Secret of Eloquence, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1982 AD - 1402 AH, 1st edition.

_Al-Khwarizmi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Abbas, Generated Proverbs, edited by: Muhammad Hussein Al-Araji, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 2003 AD.

_Daoud, Amani Suleiman, ancient Arabic proverbs, a cultural narrative stylistic study, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 2009.

_Al-Shalji, Abboud, Encyclopedia of Colloquial Metaphors of Al-Baghdadi, Dar Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1982 AD.

_Khalil, Dr. Helmy, Al-Mawlid in Arabic - A study in the growth and development of the Arabic language after Islam, Dar Al-Nahda Al-Arabi - Beirut, 2nd edition, 1405 AH = 1985 AD.

_Al-Dhabi, Al-Mufaddal bin Salamah bin Asim, Al-Fakher in Proverbs, edited by: Muhammad Othman, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 2011.

_Guest, Dr. Shawqi, History of Arabic Literature - The Pre-Islamic Era, Dar Al-Maaref, Cairo, 28th edition, 2008 AD.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

_Guest, Dr. Shawqi, Art and Its Doctrines in Arabic Prose, Dar Al-Maaref, Cairo, 18th edition, 2017 AD.

_Al-Talqani, Judge Abu Al-Hasan Ali bin Al-Fadl Al-Muaydi, The Treatise of Baghdadi Proverbs that Takes Place among the Common People, compiled in the year 421 AH, printed at the expense of: Louis Massignon, and corrected by: A.B., Ramses Press in Faggala, Egypt. D.T.

_Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl, Collection of Proverbs, edited by: Dr. Ahmed Abdel Salam, and: Abu Hajar Muhammad Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

_Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid, Al-Kamil in Language and Literature, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Part 2, Al-Maktabah Al-Asriyah, Sidon, Beirut, 2010 AD - 1431 AH.

_Al-Masry, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut.

_Maabadi, Muhammad Badr, D. T., Women's Literature in Pre-Islamic and Islam _Prose, Library of Arts, Egypt.

Shaker, Dar Al-Madani in Jeddah, 1st edition, 1412 AH - 1991 AD.

_Al-Warraq, Abu Al-Faraj Muhammad bin Abi Yaqoub Ishaq Al-Nadim, Al-Fahrist, edited by: Redha Tajadid Al-Ha'iri Al-Mazandani, 1391 AH - 1971 AD.

Third: Newspapers and periodicals:

_Al-Takhi newspaper, published by Al-Takhi Printing and Publishing House, an article entitled: (Our proverbs are a rhetorical and linguistic wealth and a speaking image of visions and beliefs), written by: Adel Karim Salman, dated: Thursday, October 18, 2018, issue No. 7708

_Shani, Dr. Falih Khudair, Linguistic Phenomena in the Uqail dialect, Lark Philosophy, Linguistics and Social Sciences, second issue, 2010 https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/20/19 .

_Popular Culture Magazine, third year, issue 10, summer 2010 AD, research entitled: (Orientalists' dealings with the verbal heritage - proverbs as a model), written by: Naji Al-Tabbab. Issue No. 39, Fall 2017, Tenth Year, article entitled: (Project for Documenting Popular Heritage in Arab Sources), written by: Prof. Dr. Mustafa Gad

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية